من ظلم الناس تحاموا ظلمه وعزّ فيهم جانباه واحتمى شرع في الحكم البليغة وقد وردت حكم كثيرة مبدوءة بمن في الاحاديث النبوية ولعلها ماخذ الناظم وحذا هذا الحذو ابو الحسن على بن عبد الواحد الفقيه البغدادى الماجن الشاعر فى قصيدته التى عارض بها الدريدية على وجه الهزل والمجون

قال

من لم يرد ان تنتقب نعاله ۞ يحملها فى كمه اذا مشى
ومن اراد ان يصون رجله ۞ فلبسها خير له من الحفا
من دخلت فى عينه مسلّة ۞ فاسأل له عن ساعته عن العما
من اكل الفحم تسود فمه ۞ وراح صحن خده مثل الدجا
من صفع الناس ولم يدعهم ۞ ان يصفعوه فعليهم اعتدى
من يشرب المسهل فى وقت الدوا ۞ لطال ترداده الى بيت الخلا
من اكل الكرش ولن يغسله ۞ سال على شاربه ذات الخرا

الى ان قال فيها

من فاته العلم واخطاه الغنى ۞ فذاك والكلب على حد سوا

قال بعضهم ان هذا البيت خير من الدريدية كلها فانه حكمة بالغة وماخذه قول زهير فى معلقته

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه ۞ يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

قيل ان اعرابيا من بكر بن وائل ظلم فقتل ظالمه فعنف فقال ما اسار من قتل ظالمه فقيل له اتحب ان تلقى الله ظالما ام مظلوما فقال بل ظالما ما عذرى غدا عند الله ان قال ما خلقتك مثل العير حتى تجئ وتشكو الى ومن امثالهم رهبوت خير من رحموت اى كونك ترهب خير من كونك ترحم من ظلم الناس

نقصهم

نقصهم حقهم والظلم مقابل الحكمة فانها عبارة عن وضع الشئ فى محله وهو عبارة عن وضعه فى غير محله تحاموا تحاشوا وخافوا ظلمه من اضافة المصدر الى مفعوله اى ظلمهم اياه وبين الظلم وتحاميه طباق بديعى وعز فيهم ارتفع بسبب ذلك وفى رواية عنهم جانباه الايمن والايسر فذلك كناية عن جملته كما يفيده واحتمى هو فالتعبير بهما مجاز مرسل وقد يطلق الجانب على الجناب والحضرة والمقام والمقر والمجلس ويكنى به عن الشخص العظيم فوجه التشبيه حينئذ غير ظاهر ويحتمل ان المراد بجانبيه عشائره من جهة ابويه وانه بظلمه يحتمى ويعتز قومه فان قلت لا موافقة بين البيت وبين بيت زهير لان معنى البيت لا يعطى ظلمهم له عند عدم ظلمه لهم قلت بل يعطيه بالمفهوم المخالف المقرر بانه عند الاصوليين ويدل له قوله وهم لمن لان لهم جانبه أظلم من حيات انباث السفا ولقد صدق الناظم فيما قاله وابدع فيه مقاله فانه امر مشهود وعيان غير مجحود وفى معناه قول الارجانى

ما تلتقى اثنان منصفان معا ۞ اذا اختبرت الانام كلهم
تظلم هذا فينصفوك اذن ۞ تنصف هذا فيظلمون همُ

ومراده بذلك مقابلة السيئة بالسيئة ليندفع المسئ الاول عن اساءته ويرجع عن مظلمته والا فالظلم مرتعه وخيم وعقباه جحيم حكى عن ابن طولون انه لما ظلم استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة وشكوا عليها الشكوى فكتبت رقعة ووقفت فى طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما نظر اليها ترجل عن فرسه واخذ الرقعة وقراها فاذا فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم فعسفتم ووردت اليكم الارزاق فقطعتم

Copyright © King Saud University